

أثر السياق في توجيه دلالة المشترك اللفظي في أحاديث أهل البيت (عليهم السلام): دراسة دلالية
تحليلية لنماذج مختارة

م.م أنوار عبدالله جوي

كلية الإمام الكاظم (ع) للعلوم الإسلامية الجامعة / أقسام بغداد

The Impact of Context on Directing the Meaning of Lexical Ambiguity in the Hadiths of the Ahl al-Bayt (peace be upon them): An Analytical

Semantic Study of Selected Examples

Asst. Lecturer Anwar Abdullah Juhi

**Imam Al-Kadhun (AS) University College for Islamic Sciences / Baghdad
Departments**

Abstract: Polysemy is one of the prominent semantic phenomena in the Arabic language. It is based on the multiplicity of meanings associated with a single lexical item, allowing a word to carry different semantic possibilities when it occurs in linguistic texts. This phenomenon has a significant presence in the Arabic linguistic heritage, particularly in Qur'anic and Hadith texts, owing to the richness and semantic diversity of the Arabic language. Hence, the importance of studying polysemy in the traditions of Ahl al-Bayt (peace be upon them) lies in examining the nature of this phenomenon and demonstrating how a lexical item moves from multiple meanings at the lexicographical level to a specific meaning determined by context.

This study, entitled “Polysemy and the Role of Context in Determining Meaning in the Traditions of Ahl al-Bayt (Peace Be Upon Them): An Analytical Semantic Study,” examines lexical items that have multiple meanings by tracing their meanings in Arabic dictionaries, and then investigating their occurrence in Hadith contexts and analyzing their meanings in the light of context. The study seeks to demonstrate the role of linguistic and non-linguistic context, as well as semantic clues



كلية الإمام الكاظم
Imam Al-Kadhun College (IKC)

Article history

Received: 18 / 8 / 2026

Accepted: 23 / 9 / 2026

Published : 30 / 9 / 2026

تواريخ البحث

تاريخ الاستلام: 2026/ 8 / 18

تاريخ القبول: 2026/ 9 / 23

تاريخ النشر: 2026/ 9 / 30

الكلمات المفتاحية العربية : الدلالة ،
المشترك اللفظي، السياق، القرآن،
أحاديث أهل البيت (عليهم السلام)، التحليل
الدلالي

Keywords : Semantics, verbal, context, contextual clues, Hadiths of the Ahl al-Bayt (peace be upon them), semantic analysis

© 2023 THIS IS AN OPEN
ACCESS ARTICLE UNDER THE CC
BY LICENSE



<http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/>

Corresponding author:

Anwar.abdullah@iku.edu.iq

DOI : [10.61710/v10/i3/s27](https://doi.org/10.61710/v10/i3/s27)

and contextual indicators, in directing and determining the intended meaning of polysemous lexical items. The study adopts a **descriptive-analytical approach**. It concludes that understanding the meanings of lexical items characterized by polysemy in the traditions of Ahl al-Bayt (peace be upon them) cannot be achieved solely through their lexical meanings. Rather, it requires consideration of the context and the verbal and situational clues surrounding the lexical item. These contextual elements contribute to determining the intended meaning and provide a more accurate understanding of the semantic dimensions conveyed by the Hadith texts.

المستخلص : تعدُّ ظاهرة المشترك اللفظي من الظواهر الدلالية البارزة في اللغة العربية، إذ تقوم هذه الظاهرة على تعدد المعاني للفظ الواحد مما يفسح المجال للفظة بالتعدد والاحتمالات الدلالية عند وروده في النصوص اللغوية، ولهذه الظاهرة حضور في التراث العربي ولا سيما في النصوص القرآنية والحديثية، بما تمتاز اللغة به من سعة في الألفاظ ومن هنا جاءت أهمية دراسة المشترك اللفظي في أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) للكشف عن طبيعة هذه الظاهرة وبيان كيفية انتقال اللفظ من تعدد المعاني في المستوى المعجمي إلى معنى محدد يحدده السياق. ويتناول هذا البحث الموسوم بـ (المشترك اللفظي وأثر السياق في توجيه دلالاته في أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) دراسة دلالية تحليلية) الألفاظ التي تتعدد دلالاتها عبر رصد معانيها في المعجمات العربية ثم تتابع اللفظة في السياق الحديثي وتحليلها في ضوء السياق، ويسعى البحث إلى بيان أثر السياق اللغوي وغير اللغوي والقرائن الدلالية في توجيه دلالة اللفظة المشتركة، وقد اعتمدت في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي وقد توصلت في ختام البحث إلى أن فهم دلالة الألفاظ في ظاهرة المشترك اللفظي المتمثلة في أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) لا تتحقق بالوصول إلى دلالاتها المقصودة عبر المعنى المعجمي وحده وإنما يتطلب النظر في السياق وما يصاحب اللفظة من قرائن لفظية ومقامية التي تحيط باللفظ الذي يسهم في فهم أدق للمعاني التي تحملها النصوص الحديثية.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على خير المرسلين، أبي القاسم محمد وآله الطيبين الطاهرين (عليهم السلام).

أما بعد: فتعدُّ اللغة العربية من أكثر لغات العالم ثراءً في ألفاظها ودلالاتها، مما أسهم هذا الثراء في نشوء عدد من الظواهر التي كان لها أثر واضح في بناء الدلالة وتوجيهها، ومن أبرز هذه الظواهر (ظاهرة المشترك اللفظي) فهي ظاهرة تقوم على تعدد المعاني التي يدل عليها اللفظ الواحد، ولكن لا يتحدد معنى اللفظة تحديداً دقيقاً إلا بوضعها في السياق فوجود هذه اللفظة في السياق الذي وردت فيه وما يحيط بها

من قرائن لفظية ومقامية تسهم في تحديد معنى اللفظة بدقة ، وتبرز هذه الظاهرة بوضوح في أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) لما تتسم به هذه النصوص من ثراء دلالي كبير فضلاً عن تنوع الموضوعات والمقامات ودقة التعبير واختيار الألفاظ بما ينسجم مع المقام الذي وردت فيه ، ومن هنا تأتي الدراسة للكشف عن هذه الظاهرة (المشترك اللفظي) في أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) في البحث الموسوم بـ (المشترك اللفظي وأثر السياق في توجيه دلالاته في أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) دراسة دلالية تحليلية) في رصد الألفاظ المشتركة وتحليل معانيها في المعجمات العربية ثم الوقوف على أثر السياق في توجيه دلالة الألفاظ وتحديد المعنى المقصود. واشتمل هذا البحث على مقدمة ومبحثين وخاتمة، فجاء المبحث الأول بعنوان (المشترك اللفظي ودور السياق في توجيه دلالاته) وقد جاء في مطلبين، فالمطلب الأول كان بعنوان (ماهية المشترك اللفظي) تناولت في هذا المطلب مفهوم المشترك اللفظي في اللغة والاصطلاح وموقف العلماء منه وأسباب نشوء هذه الظاهرة. أما المطلب الثاني فجاء بعنوان (السياق وأثره في توجيه دلالة المشترك اللفظي) فتناولت فيه مفهوم السياق في اللغة والاصطلاح وأهمية السياق في توجيه دلالة المشترك اللفظي. أما المبحث الثاني بعنوان (التمثيلات الدلالية للمشترك اللفظي في أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) (دراسة دلالية تطبيقية)) تناولت فيه مجموعة من الألفاظ المشتركة الواردة في أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) وكيف يحدد السياق الدلالة المقصودة لكل لفظة في النصوص الحديثية. أما الخاتمة فقد أوجزت فيها أهم ما توصل إليه البحث من نتائج في هذه الدراسة.

مشكلة البحث

تتمثل مشكلة البحث في أن اللفظة قد تحمل في اللغة العربية أكثر من دلالة، وأن تحديد هذه الدلالة المقصودة في النصّ الحديثي لا يعتمد بالرجوع إلى المعجم فقط، لكون المعجم يحمل جملة من الدلالات اللغوية المحتملة في حين يسهم السياق في توجيه الدلالات للألفاظ بما يتناسب مع مقاصد المقال والمقام. وعليه يمكن صياغة مشكلة البحث الرئيسة وهو أنه كيف أسهم السياق في توجيه دلالة الألفاظ المشتركة وتحديد دلالاتها المقصودة في أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) ويتفرع من هذه المشكلة الرئيسة جملة من الأسئلة منها:

أولاً: ما مفهوم المشترك اللفظي عند علماء اللغة والدلالة والأصول.

ثانياً: هل احتفظت جميع هذه الألفاظ التي تم تحليل دلالاتها في الجانب العملي عند ورودها في الأحاديث أم السياق قد خصص بعضها.

ثالثاً: ما أنواع السياق التي قد أسهمت في تحديد دلالة اللفظة المشتركة.

رابعاً: كيف تؤدي القرائن اللفظية، والمقامية، والمعنوية دورها في توجيه معنى اللفظة المشتركة في النصّ الحديثي.

خامساً: ما مدى تأثير السياق في رفع الالتباس الناتج عن تعدد دلالات اللفظة المشتركة.

أهمية البحث

تتجلى أهمية هذا البحث من كونه متعلقاً بأحد موضوعات دلالات الألفاظ ألا وهو المشترك اللفظي ودلالته، فهو إحدى الظواهر الدلالية الرئيسة في اللغة العربية و ما له من الأثر المباشر في توجيه المعنى وفهم النصوص الحديثية فهمًا دقيقًا إذ تتمثل أهمية البحث في إبراز مكانة ظاهرة المشترك اللفظي في نصوص أحاديث أهل البيت (عليهم السلام)، وفي الكشف عن أثر السياق اللغوي والمقامي في تعيين المعنى ، وهذا البحث يقوم بدراسة الألفاظ المشتركة في النصوص الحديثية التي تحمل معنيين أو أكثر والمتعلقة بمسائل العقيدة والعبادات، والصفات، مما يساهم هذا البحث في إزالة الالتباس للألفاظ المشتركة.

أهداف البحث

يسعى هذا البحث إلى تحقيق مجموعة من الأهداف أهمها:
أولاً: دراسة ظاهرة المشترك اللفظي دراسة لغوية دلالية وتطبيق هذه الظاهرة في أحاديث أهل البيت (عليهم السلام).
ثانياً: الوقوف على المعاني المعجمية للألفاظ المشتركة وبيان دلالات هذه الألفاظ في معاجم اللغة.

ثالثاً: الكشف عن أثر السياق في توجيه دلالة المشترك اللفظي وتحديد معنى من المعاني المحتملة للفظ.

رابعاً: بيان أثر اختلاف السياق في تنوع الدلالة للفظ الواحد داخل الأحاديث المختلفة.
خامساً: بيان دور القرائن اللغوية وغير اللغوية التي تسهم في إزالة الغموض والالتباس الدلالي في النص الحديثي.

منهج البحث

اقتضت طبيعة البحث إتباع المنهج الوصفي التحليلي؛ لأنه يلائم هذه الدراسة ويخدم الموضوع بالحجج والأدلة والأمثلة.

المبحث الأول: المشترك اللفظي ودور السياق في توجيه دلالاته (الإطار النظري)

المطلب الأول : ماهية المشترك اللفظي

المشترك (لغة)

إنَّ لفظة (المشترك) أصلها من الجذر اللغوي (شرك) وتعني في اللغة: ((الشين والراء، والكاف أصلان أحدهما يدلُّ مقارنة وخلاف انفراد، والآخر يدلُّ على امتداد واستقامة، فالأول

الشركة، وهو أن يكون الشيء بين اثنين لا يتفرد به أحدهما. ويقال شارك فلاناً في الشيء، إذا صرّت شريكه ... وأما الأصل الآخر فالشرك لقم الطريق، وهو شركة أيضاً)) (مقاييس اللغة، ابن فارس، ج3، 265)، ويشير إلى دلالتها الراغب الاصفهاني (425هـ) بقوله: ((الشركة والمشاركة: خلط الملكين، وقيل: هو أن يوجد شيء لاثنتين فصاعداً، عينا كان ذلك الشيء أو معنى، كمشاركة الإنسان والفرس في الحيوانية...)) (مفردات ألفاظ القرآن، 451)، ويبين دلالتها أيضاً ابن منظور إذ يقول: ((الشركة والشركة سواء: مخالطة الشريكين. يقال: اشتركنا بمعنى تشاركنا وقد لشرق الرجلان وتشاركنا وشارك أحدهما الآخر)) (لسان العرب، ج7، 99).

المشترك (اصطلاحاً) يعدّ المشترك اللفظي من الظواهر الدلالية التي عرفها اللغويون العرب القدامى فقد اهتموا بها فنجد ابن فارس (395هـ) يشير إليها بقوله: ((وتسمى الأشياء الكثيرة بالاسم الواحد نحو عين الماء، وعين المال، وعين السحاب)) (الصاحبي في فقه اللغة، 65)، ويعرفها السيوطي (911هـ) بقوله: ((بأنّه اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر على السواء عند أهل تلك اللغة)) (المزهر، ج1، 369)، أما المحدثون العرب فلم يختلفوا في تعريفه عن القدماء، فقد عرفه صبحي الصالح بقوله: ((المشترك اللفظي هو ما اتحدت صورته واختلف معناه ، ولولا تنوع صورته لما تنوع معناه؛ لأنّ اتحاد صورته مع اتحاد استعمالاته ما كان لينتج إلا اتحاد معناه)) (دراسات في فقه اللغة، صبحي الصالح، 302) أي بمعنى تكون الكلمات مختلفة المعنى إلا أنّها متحدة في الصورة والنطق كإطلاق (الخال) على أخ الأم، وعلى الشامة في الوجه (ينظر: الوجيز في علم الدلالة، علي حسن مزبان، 100)، وقد أطلقوا عليه أكثر من تسمية ومن التسميات القديمة (الوجه) وهذه التسمية خاصة بألفاظ المشترك اللفظي في القرآن الكريم (ينظر: منتخب قرة العيون النواظر في الوجوه والنظائر، ابن الجوزي، 14)، فنجد ابن الجوزي (597هـ) يعرف الوجوه بقوله: ((هو ما اتفق لفظه واختلف معناه - كلفظ الصلاة فقد وردت في القرآن على عشرة أوجه منها الصلاة الشرعية، والمغفرة، والدعاء، ... الخ)) (منتخب قرة العيون النواظر في الوجوه والنظائر، ابن الجوزي، 14)

أما المشترك اللفظي عند علماء اللغة الغربيين نجدهم يفرقون بين المصطلحين (polysemy) ، و (Homonymy) فهذين المصطلحين مختلفين في دلالتهم، فأما المصطلح (Homonymy) فيعرفه العالم ليش (leech) بقوله: ((كلمتان أو أكثر تشتركان في النطق أو الهجاء))، في حين يعرف مصطلح (polysemy) بقوله: ((كلمة واحدة لها معنيان أو أكثر)) (ينظر: علم الدلالة بين النظر والتطبيق، احمد نعيم الكراعي، 117)، ويعرف العالم ستيفن أولمان مصطلح المشترك اللفظي (polysemy) بقوله: ((المشترك

اللفظي وهو الحالات التي تتعدد فيها مدلولات الكلمات)) (دور الكلمة في اللغة، 113)، وقد مثل لها بلفظة (عملية) فقد ذكر أن لفظة (العملية) تُطلق على العملية العسكرية، والجراحية، والصفقة التجارية (ينظر: علم الدلالة بين النظر والتطبيق، أحمد نعيم الكراعي، 118) ويتضح لنا مما تقدم أن مصطلح (polysemy) عند علماء الغرب هو ما يعنيه علماء العرب بالمشارك اللفظي. أما مصطلح (Homonymy) فنجد العالم ليش (leech) يعرفه قائلاً: ((كلمتان أو أكثر تشترك في النطق أو الهجاء)) (ينظر: علم الدلالة بين النظر والتطبيق، أحمد نعيم الكراعي، 118)، في حين يعرف المصطلح العالم أولمان بقوله: ((الكلمات المتعددة المتحدة الصيغة)) (دور الكلمة في اللغة، 115) ومثال على ذلك فأن لفظة (sea) التي تعني بالعربية (البحر)، و لفظة (see) والتي تعني بالعربية (يرى) فكلاهما للفظتين قد اتفقتا في النطق واختلفتا في الهجاء والمعنى، ومعنى ذلك أن الاتفاق يكون في الاتحاد الصوتي للفظتين في النطق مع اختلافهما في المعنى، وهذا ما يقابله أو يكون قريباً منه وهو ما يسمى باللغة العربية (الجناس التام) (ينظر: دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، 115)، وقد سماه الدكتور حسن ظاظا ب (الاشتراك الكاذب) (ينظر: علم الدلالة بين النظر والتطبيق، أحمد نعيم الكراعي، 118).

ظاهرة المشترك اللفظي وموقف العلماء منها

قد اختلف موقف العلماء في ظاهرة المشترك اللفظي، إذ انقسموا إلى قسمين: فريق يجيز بوقوع المشترك اللفظي، وفريق ينكر وقوعه، فأما الفريق الأول فقد أقرّوا بوصفها واقعة لغوية أمثال الخليل بن أحمد الفراهيدي (170هـ) وسيبويه (180هـ) فنجد سيبويه يشير إليها (180هـ) في تقسيمات الكلام بقوله: ((اعلم أن من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، واختلاف اللفظين والمعنى واحد، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين)) (الكتاب، ج1، 24)، ويشير إليها أيضاً أبو عبيد (224هـ) بقوله: ((ما اشتبه اللفظ واختلف المعنى مستخرجه من غريب حديثه وهي موسومة بالأجناس)) (كتاب الأجناس من كلام العرب، 2)، وتتابع ورود هذه الظاهرة لدى أغلب من جاء من بعده أمثال أبو زيد الأنصاري (215هـ) (النوادر في اللغة، 420)، وابن الأنباري (328هـ) (الأضداد، 14)، وابن خالويه (370هـ) ثم السيوطي (911هـ) وغيرهم. أما من المحدثين العرب من ذهب إلى إثبات وجود المشترك اللفظي هو أحمد مختار عمر إذ نجده في كتابه يتحدث إلى رأي العلماء القدامى في هذه الظاهرة (ينظر: علم الدلالة، 156)

أما الفريق الثاني فقد أنكر وقوع هذه الظاهرة وكان على رأسهم ابن درستويه (347هـ) الذي رفض أن تكون لفظة (وجد) واختلاف معانيها من المشترك، فهو يقول: ((وقد ذكر لفظة (وجد) واختلاف معانيها - هذه اللفظة تعد من أقوى الحجج على من يزعم أن من كلام العرب ما يتفق لفظه ويختلف معناه، فنجدته يقول في كتابه: ((فظن من لم يتأمل المعاني، ولم يتحقق الحقائق أن هذا لفظ واحد، وقد جاء لمعانٍ مختلفة، وإنما هذه المعاني كلها شيء واحد، وهو إصابة الشيء خيرًا كان أو شرًا)) (تصحيح الفصيح وشرحه، ابن درستويه، 188) ويثني الدكتور إبراهيم أنيس على موقف ابن درستويه قائلاً: ((وقد كان ابن درستويه حقًا حين أنكر معظم تلك الألفاظ التي عدت من المشترك اللفظي، واعتبرها من المجاز، فكلمة الهلال تعبر عن هلال السماء، وعن حديدة الصيد التي تشبه في شكلها الهلال، وعن قلادة الظفر التي تشبه في شكلها الهلال...، لا يصح إذن أن تعدّ من المشترك اللفظي؛ لأنّ المعنى واحد في كل هذا وقد لعب المجاز دوره في كل هذه الاستعمالات)) (دلالة الألفاظ، 214)، ويعدّ العالم فندريس من علماء اللغة الغربيين الذين أنكروا وقوع المشترك اللفظي أيضًا حين اعتبر القائل بوجوده في اللغة مخدوعًا، إذ لا يطغو في الشعور من المعاني المختلفة التي تدلّ عليها إحدى الكلمات (ينظر: اللغة، 228).

أسباب نشوء المشترك اللفظي

قد اختلف العلماء في إثبات وإنكار وقوع المشترك اللفظي في اللغة العربية، إلا أنّهم اتفقوا على أن له أسبابًا ثابتة أدّت إلى ظهوره في الاستعمال اللغوي، فقد اهتموا بتفسير نشوء ظاهرة المشترك اللفظي في اللغة، ومن أبرز هذه الأسباب هي:

1- اختلاف اللهجات: يعدّ اختلاف اللهجات أحد أسباب نشوء ظاهرة المشترك اللفظي فتغير معنى كلمة ما لدى قبيلة من قبائل العرب دون القبائل الأخرى ويذاع هذا المعنى المتغير لدى تلك القبيلة، ((فلما جُمعت اللغة خيل لجامعيها أن إحدى القبائل تستعمل هذه الكلمة في معنى من هذه المعاني، في حين أن قبيلة أخرى تستعملها في معنى آخر. والحقبة أنّ معنى هذه الكلمة قد تغير في لهجة من اللهجات دون أن يطرأ عليه تغيير في اللهجة الأخرى)) (ينظر: في علم الدلالة، عبد الكريم حسن جبل، 303)، ومثال على ما تقدم أنّ قبيلة (تميم) كانت تطلق لفظة (الأفت) على الشخص الذي يعمل باليد اليسرى، أما قبيلة (قيس) فكانت تطلق لفظة (الأفت) على الأحمق (ينظر: فصول في فقه اللغة، رمضان عبد التواب، 229، 230)

2-التطور الصوتي: بعدُ التطور الصوتي سبباً من أسباب نشوء ظاهرة المشترك اللفظي، وسبب حدوثها هو نتيجة تغير يصيب أحد أصوات اللفظ مما يجعله يتفق مع لفظ آخر في صورته الصوتية مع حمل كلٍّ منها دلالة مختلفة عن الآخر، فيجمعها الرواة وتسجلها معاجم اللغة بأنَّهما لفظ له دالتان، والدليل على ما ذكرناه قول أبو عبيد في مسألة لفظ (الفروة من الفراء، والفروة جلدة الرأس، والفروة السيرة. يقال فلان ذو فروة وذو ثروة) نجد هنا إنَّ لفظ (فروة) قد حملت دلالة (ثروة) وهي السيرة بإبدال الفاء بالثاء (ينظر: كتاب الأجناس من كلام العرب، 21)، ويقول الزمخشري (538هـ) في هذه المسألة: ((عسف العسيف الأجير والعبد المستهان به... الأسيف الشيخ الفاني وقيل العبد وعن المبرد يكون الأجير ويكون الأسيد)) فإنَّ المقصود من قول الزمخشري (538هـ) هنا إنَّ لفظ (العسيف) ليس معناها الأجير فحسب بل جاءت اللفظة لتدلَّ على معنى العبد المستهان به، في حين لفظ (الأسيف) له معانٍ متقاربة منها العبد والأجير والسبب في ذلك نتيجة التقارب الدلالي بين اللفظتين بسبب تغير يصيب أحد أصوات اللفظ مما يجعله يتفق مع المعاني الدلالية للفظ الآخر (الفائق في غريب الحديث والأثر، ج2، 429)

3-المجاز: يعد الاستعمال المجازي أحد أسباب نشوء المشترك اللفظي فقد أشار إليه أبو علي الفارسي (327هـ) بقوله: ((وأنَّه تستعمل اللفظة بمعنى ثم تستعار لشيء فتكثر... فتصير بمنزلة الأصل، كلفظة العين تطلق في الأصل على عضو الإبصار، وفي المجاز تطلق على عين الماء، وعين الجاسوس، وعين الدنانير... وغير ذلك)) (ينظر: الوجيز في علم الدلالة، علي حسن مزبان، 102)

4-الاقتراض من اللغات الأخرى: لقد خالطت العربية كثيراً من اللغات الأخرى وخصوصاً بعد ظهور الإسلام ودخول الناس إلى الإسلام مما أدَّى إلى حدوث اقتباس متبادل لألفاظ اللغة بين العربية وغيرها، وهذا الأمر كان له الأثر في بعض الظواهر اللغوية وخصوصاً ظاهرة المشترك اللفظي، فبعض هذه الألفاظ التي اقتبستها العربية من غيرها ثم عربتها كان له نظير عربي أصيل يحمل الصورة نفسها دون المعنى، مما أدَّى إلى ظهور لكل لفظ من هذه الألفاظ أكثر من معنى، ومن هذا المنطلق دخلت هذه الألفاظ دائرة المشترك اللفظي (ينظر: في علم الدلالة دراسة تطبيقية، عبد الكريم محمد حسن جبل، 310)، ونجد الدكتور محمد حسن عبد العزيز يبيِّن هذه المسألة بقوله: ((قد يؤدي تعريب الكلمة إلى أنَّ تتفق في لفظها مع كلمة عربية تختلف في المعنى، وهذه الصورة من صور المشترك اللفظي والتي تعرف في علم اللغة الحديث بـ هومونيمي (Homonymy))) (التعريب بين القديم والحديث، 79) ومن الأمثلة التي تدلَّ على

الاقتراض هي لفظة (سور) فهذه اللفظة قد اقتضت من الفارسية وكانت تعني طعام ثم انتقلت إلى العربية فأصبحت تطلق على الحائط، والدليل على كلامنا هذا في حديث جابر بن عبد الله الأنصاري أن النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لأصحابه: ((قوموا فقد صنع لنا جابر (سوراً)) قال أبو العباس: وإنما يراد من هذا أن النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) تكلم بالفارسية، وصنع سوراً أي طعاماً دعا الناس إليه (ينظر: التعريب في القديم والحديث، محمد حسن عبد العزيز، 79، 80).

المطلب الثاني: السياق وأثره في توجيه دلالة المشترك اللفظي

تعريف السياق في اللغة والاصطلاح

السياق لغة: إن أصل لفظة (السياق) من الجذر اللغوي (سوق): ((سوق السين والواو والقاف أصل واحد وهو حذو جذو الشيء يقال ساقه يسوقه سوقاً، والسوقة ما استيق من الدواب ويقال سقت إلى أمراتي صداقها فالسوق مشتقة من هذا لما يساق إليها من كل شيء والجمع أسواق فما سميت بذلك لأن الماشي يساق إليها ويقال امرأة سوقاء ورجل أسوق إذا كان عظيم الساق)) (معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، 476)، وقال الجوهري (393هـ) في دلالة لفظة (سوق) بقوله: ((السُّوقا وساق الماشية يسوقها سَوْقًا وَسِيقًا...)) (الصاح، ج4، 1498) وذهب الفيروز آبادي (817هـ) إلى بيان دلالة لفظة (سوق) بقوله: ((السياق ككتاب المهر... والمشاف التابع والقريب من الجبال والمنقاد طولاً وساقه: فاجزه في السوق وتسوقت الإبل: تتابعت وتقاودت ، والغنم تراحت في السير)) (القاموس المحيط، 916).

السياق اصطلاحاً

يعدّ السياق من أهم العناصر التي تسهم في الكشف عن دلالة الألفاظ وتوجيهها إضافة إلى أنّه الركيزة التي حظي باهتمام علماء اللغة في تفسير الظواهر اللغوية، فاللغويون يؤكدون أهمية السياق الذي يلعب دوراً مهماً في تحديد دلالات الألفاظ فمصطلح السياق لم يكن جديداً بل وجد عند علمائنا من المفسرين، والأصوليين، واللغويين، والبلاغيين وغيرهم ، فقد تعددت تعريفات السياق في الدراسات الدلالية تبعاً لاختلاف النظرة إليه وتنوع مجالاته استعماله، إذ يعرفه إبراهيم فتحي قائلاً: ((السياق: بناء كامل من فقرات مترابطة في علاقته بأي جزء من أجزائه أو تلك الأجزاء التي تسبق أو تتلو مباشرة فقرة أو كلمة معينة ودائماً ما يكون سياق مجموعة من الكلمات وثيق الترابط بحيث يلقي ضوء لا على معاني الكلمات المفردة فحسب بل على معنى وغاية الفقرة بأكملها)) (معجم المصطلحات الأدبية، 201-202). ويعرف السياق أيضاً بأنه ((هو أصوات أو كلمات أو عبارات تسبق و تتبع مفردة وهي عنصر لغوي

في لفظة أو معنى وتتأثر أصوات الكلام غالباً بالأصوات المجاورة لها وكذلك البيئة اللغوية المحيطة بها علاقات سمات العالم الخارجي فبمعنى اللفظة أو النص تعد مفاهيم النص أو الحالة للمحور المركزي من فروع علم الدلالة جميعاً لكون جميع الرموز الكتابية والفعلية تمثل العالم المحيط بالمتحدث)) (معجم اللغة واللسانيات، هارتمان وستوك، 107)،

أهمية السياق في تحديد دلالة المشترك اللفظي

تعدّ نظرية السياق أحد المحاور الرئيسية في علم الدلالة، فهي ذات علاقة بمعرفة الدلالة الصحيحة؛ لذا يعدّ السياق محوراً أفقياً في المشترك اللفظي بين علاقة الكلمة التي وقع فيها المشترك اللفظي مع ما قبلها وما بعدها من كلمات الجملة، فليست الكلمات أجساداً بلا أرواح، ولكنها كلمات حية متحركة تعطي إشعاعات معينة للكلمات التي وقع فيها الاشتراك، فالسياق يمثل المصباح الذي يُهتدى بضوئه على تحديد معاني اللفظة المشتركة ويخرجها من الغموض والعتمة واللبس الذي فيه (ينظر: المشترك اللفظي في ضوء غريب القرآن الكريم، عبد العال سالم مكرم، 23)، فنجد العالم فبرث يصرح بذلك بقوله: ((بأن المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسيق الوحدة اللغوية أي وضعها في سياقات مختلفة ومعظم الوحدات الدلالية تقع مجاورة وحدات أخرى، وأن معاني هذه الوحدات لا يمكن وصفها أو تحديدها إلا بملاحظة الوحدات الأخرى التي تقع مجاورة لها)) (ينظر: علم الدلالة، أحمد عمر مختار، 68، 69)، فظاهرة المشترك اللفظي ظاهرة تصويرية تستلزم معانٍ مختلفة واختلافها يُعزى إلى تبدل السياق، فتحدد هذه المعاني بحسب التأثير السياقي في دلالة الجملة والنص والعبارات، إذ تنقسم إلى ثلاثة أنواع من السياقات:

1- **سياق الاستعمال:** يعالج هذا النوع من السياقات المعاني التحتية أو ما يعرف بالمعاني المصغرة، فالمعاني المصغرة للفظ هي تلك القراءات الدقيقة التي تظهر كقراءات غامضة ولكن بوجود هذه المعاني في سياق حالي تؤدي إلى تحديد دلالة اللفظة، ويقول برتراند راسل: ((الكلمة تحمل معنى غامضاً لدرجة ما. ولكن المعنى يُكتشف عن طريق ملاحظة استعماله. الاستعمال يأتي أولاً وحينئذ يتقطر المعنى منه)) (علم الدلالة، أحمد عمر مختار، 72)، ومثال على هذا استعمال كلمة (رئيس) فهذه الكلمة مشتقة من رأس، ولها دلالات عدة منها رئيس الدولة، رئيس المؤسسة، رئيس المصلحة، رئيس العصاة، فلفظة (رئيس) تبدو مبهمّة تماماً، ولكن عند دخول زبون ما في داخل مؤسسة وي طرح سؤالاً على الموظف: أين هو الرئيس؟ الجواب سيكون من الموظف: لم يأت بعد، إذ يعدّ جواب الموظف جواباً عادياً؛ لأنّ الرجل يعرف أنّ للموظف رئيساً، وإنّ مكان عمل الموظف هو الذي حدد دلالة لفظة (رئيس) بأنّها

تعني رئيس المؤسسة، يتضح لنا مما تقدم أنّ سياق الاستعمال هو الذي حدد دلالة المشترك اللفظي للفظ (رئيس) مما يجعل أدق الدلالات تختفي بفعل سياق الحال (ينظر: المشترك اللفظي في ضوء الدلالات الإدراكية، بن حليم نور الدين، 74).

2- **سياق الجملة:** يعد هذا النوع من السياقات التي تعالج فيه المعنى الذي ينتمي إلى أنماط أنطولوجية مختلفة، فسياق الجملة يبرز الغموض التي فيها اللفظة، إذ لا يمكن لدلالة اللفظ المشترك أن تتحدد إلا من خلال هذا السياق فمثلاً لفظ (الكتاب) يدلّ على معنيين، المعنى الأول: المجلد بينما يشير المعنى الثاني إلى النص، فعند قولنا:
- هذا الكتاب سميك فعلاً.
- هذا الكتاب مهم فعلاً.

نلاحظ في الجملة الأولى أن معنى (الكتاب) قد اتجهت نحو المجلد؛ وذلك بوجود قرائن لفظية (الكتاب، سميك)، أما الجملة الثانية فإنّ معنى (الكتاب) قد اتجهت معناها إلى (النص) فالذي وجه المعنى هي القرائن اللفظية الموجودة في سياق الجملة (الكتاب، مهم) يتضح لنا مما تقدم أن السياق سياق الجملة هو الذي حدد دلالة اللفظة (الكتاب) بعد أن كانت خارج السياق تدلّ على أكثر من معنى (ينظر: المشترك اللفظي في ضوء الدلالات الإدراكية، بن حليم نور الدين، 75).

3- **سياق المعرفة:** يرتبط هذا النوع من السياقات بالمعرفة الموسوعية ولا يرتبط بسياق الجملة أو سياق الاستعمال، ويطلق كروز وكروفت على هذه الظاهرة اسم (طرق المشاهدة) ولتوضيح هذه أن كل فرد يمتلك في ذهنه تمثيلات ذهنية مختلفة بفعل تجاربهم الخاصة وهذا ما ينتج لدى كل فرد سياق معرفي موسوعي له التأثير في كيفية تأويل دلالات الألفاظ، ويرى تمام حسان أن فهم الدلالة لا يتحقق بالاعتماد على القرائن اللفظية وحدها، وإنما يحتاج إلى تمثيلات تتصل بالمقام والظروف المحيطة بالجملة تسهم في توجيه المعنى (ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، 330)، فمثلاً على سبيل المثال ولتوضيح الفكرة عندما نقول: (هذا البيت باهظ الثمن) فكل فرد منا نوعية في طريقة المشاهدة وذلك بحسب التمثيلات الذهنية لديه،

نوعية طريقة المشاهدة: أن شراء هذا البيت كان باهظاً.
حياة - تاريخ طريقة المشاهدة: بناء هذا البيت كان باهظاً.
وظيفة طريقة المشاهدة: البقاء في هذا البيت باهظ. (ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نحلة، 116)

يتضح لنا مما تقدم أنّ النظرة التأويلية لدى كل فرد جاءت كنتيجة تطابق السياق المعرفي الموسوي للمعنى لديهم. وعليه يمكننا القول بأنّ السياق المعرفي يمثل تفاعلاً في تحديد دلالة المشترك اللفظي في العبارات، وهذا التفاعل ينجم عن بروز المعاني المصغرة للفظه وتحديد معنى اللفظ.

المبحث الثاني: التمثيلات الدلالية للمشارك اللفظي في أحاديث أهل البيت عليهم السلام (دراسة تطبيقية)

1-الإخلاص

وردت ظاهرة المشارك اللفظي في حديث الإمام الرضا (عليه السلام) بقوله: ((عن الكليني عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد عن علي بن أسباط، عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام): أنّ أمير المؤمنين صلوات الله عليه كان يقول: طوبى لمن أخلص لله العبادة والدعاء، ولم يشغل قلبه بما ترى عيناه، ولم ينس ذكر الله بما تسمع أذناه، ولم يجزه صدره بما أعطي غيره)) (موسوعة أحاديث أهل البيت، هادي النجفي، ج1، 127)

إنّ أصل لفظة (إخلاص) ترجع إلى الجذر اللغوي (خَلَصَ) وتحمل هذه اللفظة في اللغة عدة معانٍ: ((الخاء واللام والصاد أصل واحد مطّرد، وهو تنقية الشيء وتهذيبه. يقولون: خلّصه من كذا وخلّص هو وخلّصه السمن: ما الغي فيه من تمر أو سوق ليخلص به)) (مقاييس اللغة، ابن فارس، ج2، 208)، ويشير ابن منظور (711هـ) إلى دلالتها بقوله: ((خلص: خلّص الشيء، بالفتح يخلّص خُلُوصًا و خَلَاصًا إذا كان قد تشبّ قم نجا وسلم، وأخلصه وخلّصه، وأخلص لله دينه: أمحضه وأخلص الشيء اختاره (لسان العرب، ج4، 173)، ويأتي بمعنى خلّص إليه الشيء: وصل، وخلّص الشيء بالفتح، يخلّص خلُوصًا أي صار خالصًا... وخالصه في العشرة أي صافاه، والخالص من الألوان، ما صاف ونصع أي لون كان والخلّص: شجرة طيب الريح له ورد كورد المر وطيب زكيّ، والخلّص لباس يلبسه أهل الشام وهو ثوب مجمل أخضر المنكبين وساتره أبيض)) (لسان العرب، ابن منظور، ج4، 174، 175).

جاءت لفظة (الإخلاص) في هذا الحديث تدلّ على تنقية النية لله في العبادة والدعاء، وهذا ما بيّنه السياق، فسياق الحديث هنا قد صرف اللفظة من معناها اللغوي العام وهو تنقية الشيء أو التهذيب إلى معناها الخاص في الحديث وهو بمعنى تنقية النية من كل رياء أو طلب لمحمده من الناس (ينظر: معجم ألفاظ الفقه الجعفري، أحمد فتح الله، 36)، فالسياق قد حدد الدلالة المقصودة بوجود القرائن اللفظية، فنجد الإمام الرضا (عليه السلام) هنا قد ذكر بعد لفظة (الإخلاص) قرائن قد ساهمت في توجيه المعنى المقصود للفظه في هذا النصّ باقتران

(الإخلاص) بالعبادة والدعاء هذا أولاً، وثانياً تتابع الجمل التي جاءت بعدها قد ساهمت أيضاً (لم يشغل قلبه بما ترى عيناه، ولم ينس ذكر الله بما تسمع أذناه، ولم يجزه صدره بما أُعطي غيره) فهذه الجمل قد بينت علامات الإخلاص الحقيقي، فهي لم تجعل لفظة (الإخلاص) تتجه نحو صفاء النية فحسب بل يمتد الإخلاص بصفاء القلب من التعلق بالدنيا والحسد والالتفات إلى غير الله (عز وجل) فهذه القرائن ساهمت في أن تكون دلالة (الإخلاص) متصلة بالذي أخلص لله العبادة والتوحيد والطاعة وبهذا يكون من أفضل العباد (ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي، ج5، 301).

2-الإصلاح

وردت ظاهرة المشترك اللفظي في حديث الإمام الحسين (عليه السلام) بقوله: ((عن الكليني، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن حماد بن أبي طلحة، عن حبيب الأحوال قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: صدقة يحبها الله إصلاح بين الناس إذا تفاسدوا وتقارب بينهم إذا تباعدوا)) (موسوعة أحاديث أهل البيت، هادي النجفي، ج1، 270)

إنَّ أصل لفظة (الإصلاح) ترجع إلى الجذر اللغوي (صلح) وتدور هذه اللفظة في اللغة بعدة معان: فتأتي بمعنى الإيمان بقوله تعالى: ((ومن صلح من آبائهم)) الرعد-23، أي بمعنى من آمن، وتأتي بمعنى المنزلة الرفيعة، بقوله تعالى: ((وتكونوا من بعده قومًا صالحين)) يوسف-9 أي بمعنى: تصلح منزلتكم عند أبيكم (الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، هارون بن موسى، 286)، وتأتي بمعنى الرفق، بقوله تعالى: ((ستجدني إن شاء الله من الصالحين)) القصص-27 أي بمعنى من الرفاقين بك، وقال موسى لهارون (عليه السلام): ((اخلفني في قومي واصلح)) الأعراف-142 يعني وارفق بهم، وتأتي بمعنى الإحسان، فذلك بقول النبي شعيب (عليه السلام): ((أن أريد إلا الإصلاح)) أي بمعنى: الإحسان ما استطعت، وتأتي بمعنى الطاعة بقوله تعالى: ((وعملوا الصالحات)) أي بمعنى وعملوا الطاعات (ينظر: الوجوه والنظائر، أبو هلال العسكري، 284).

جاءت لفظة (الإصلاح) في هذا الحديث تدلُّ على الإحسان بين الناس، وهذا ما بيّنه السياق، فسياق الحديث هنا قد صرف دلالة اللفظة من معناها اللغوي العام وهو الإحسان بالمطلق إلى معناها الخاص في الحديث وهو الصلاح بين المتخاصمين، فالصلاح هو كل عمل نافع مفيد وهو ضد الفساد، وقد ارتبطت دلالة هذه اللفظة في القرآن الكريم بالعمل الصالح والنافع، وإنَّ الصلاح الذي أراده به الإمام في هذا النص هو الإصلاح الاجتماعي

القائم على إزالة النزاع والخصومة بين الناس، وإعادة الألفة والوئام بين المتخاصمين (ينظر: موسوعة معاني ألفاظ القرآن الكريم، هادي حسن حمودي، ج1، 554)، قال الطبرسي: ((إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم)) الحجرات-10 أي بمعنى فأصلحوا بين الفريقين، أي كفوا الظالم عن المظلوم، وأعينوا المظلوم واتقوا الله في ترك العدل والإصلاح (ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن، ج9، 170)، والتي ساهمت في حصر هذه الدلالة هي القرائن، فاقتران لفظة (الإصلاح) بلفظة (بين الناس) ثم يذكر بعدها (إذا تفاسدوا) فهذه القرائن قد حصرت الدلالة في الإصلاح الاجتماعي، ففي هذا الحديث جاءت لفظة (الإصلاح) بوصفها قيمة أخلاقية واجتماعية لا بمجرد إصلاح فردي.

3-الأمانة

وردت ظاهرة المشترك اللفظي في حديث الإمام الحسين (عليه السلام) بقوله: ((عن الكليني، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن النعمان، عن أبي أسامة قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: عليكم بتقوى الله والورع والاجتهاد وصدق الحديث وأداء الأمانة وحسن الخلق وحسن الجوار، وكونوا دعاة إلى أنفسكم بغير ألسنتكم، وكونوا زيناً ولا تكونوا شيناً وعليكم بطول الركوع والسجود فإن أحدكم إذا طال الركوع والسجود هتف إبليس من خلفه وقال: ياويله أطاع وعصيتُ وسجد وأبيتُ)) (موسوعة أحاديث أهل البيت، هادي النجفي، ج1، 422)

قال الدامغاني (478هـ) في دلالة لفظة (الأمانة)، فهي تأتي على وجه عدة منها الفرائض، قوله تعالى: ((وتخونوا أماناتكم)) الأنفال-27 أي بمعنى الفرائض، أما الوجه الثاني لدلالة لفظة (الأمانة) فتأتي بمعنى الودائع: المفتاح، بقوله تعالى: ((إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا)) النساء-58. أما الوجه الثالث للفظ فتأتي بمعنى العفة بقوله تعالى: ((إِنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتَجَرْتَ الْقَوِيَ الْأَمِينَ)) القصص-26 أي بمعنى العفيف (ينظر: الوجوه والنظائر لألفاظ القرآن العزيز، 73)

ترجع لفظة (الأمانة) إلى الجذر اللغوي من الفعل الثلاثي (أمن) وأصل لفظة (الأمن) تدل على طمأنينة النفس وزوال الخوف (ينظر: مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الاصفهاني، 90)، وقد تعددت دلالتها اللغوية في اللغة فقد جاءت بمعنى الودائع أي بمعنى الوديعة التي تحفظ وترد إلى أهلها، وتأتي بمعنى التكليف الشرعي والمسؤولية وهي الفرائض، ولكن في سياق هذا الحديث لم ترد دلالة لفظة (الأمانة) بمعناها المجرد وهو كل ما أؤتمن عليه الإنسان من مال أي الوديعة المالية، بل جاءت ضمن منظومة أخلاقية متكاملة، فنجد الإمام (عليه السلام)

يبين دستور الحياة للمؤمنين على النهج الرباني ويرشدهم إلى بعض الأعمال الصالحة التي يقوم بها معاشهم، في المجتمع الإسلامي وتهديهم إلى نظام وثيق تتفق فيه العقيدة مع العمل فبهذه الأعمال تنتظم بعلاقات أفراد المجتمع بعضهم مع بعض وتهديهم إلى إصلاح علاقات المجتمع وفق دستور متين يحفظ كل العهود والمواثيق كما تقرر جانباً من المعاملات التي تستقيم بها الحياة الاجتماعية (ينظر: مواهب الرحمن في تفسير القرآن، السبزواري، ج8، 338) والذي يعضد هذا المعنى أن الإمام قد ذكر جمل من الألفاظ (تقوى الله، الورع، الاجتهاد، صدق الحديث، حسن الخلق، حسن الجوار) فهذه القرائن اللفظية التي ذكرها الإمام (عليه السلام) قد ساهمت بانتقال دلالة اللفظة (الأمانة) من دلالة رد الوديعة المالية إلى دلالة أداء جميع الحقوق التي ائتمن الناس عليها سواء أكانت الأمانة في الحديث أو الكيل أو الوزن أو المال أو واجباً شرعياً نحو قوله تعالى: ((إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَوَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا)) أي بمعنى الأمانة هنا في الصلاة وفي الغسل من الجنابة وفي الحديث وفي الكيل والوزن والأمانة في الدين وأشد ذلك في الودائع (ينظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي، ج2، 572) وهذا ما بيّنه الطباطبائي بقوله: ((وهذا الذي ذكر من القرائن يؤيد أن يكون المراد بالأمانات ما يعم الأمانات المالية وغيرها من المعنويات كالعلوم والمعارف الحقة التي من حقها أن يبلغها حاملوها أهلها من الناس)) (الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي، ج5، 378)، والدليل الآخر على كلامنا هذا هو اقتران لفظة (أداء الأمانة) بلفظة (صدق الحديث) فإن دلّت على شيء، إنما تدلّ على أن الأمانة تشمل الأمانة القولية والفعلية وحفظ الأسرار والذي يعزز هذا الكلام ما جاء بعد هذه الصفات الاخلاقية بقوله: ((وكونوا دعاة إلى أنفسكم بغير ألسنتكم...)) فإن دلّت على شيء دلّت على أن هذه القرينة المقامية تبين لنا الأمانة ليست مفهوماً نظرياً بل سلوك عملي يعكس بها المؤمن صورته الحقيقية فالسياق اللغوي والمقامي قد حسم دلالة اللفظة بما ينسجم مع مقاصد الإمام عليه السلام في بناء الإنسان الصالح الذي يدعو إلى الدين بسلوكه وتعامله.

4-الإيثار

وردت ظاهرة المشترك اللفظي في حديث المروي عن أبي عبد الله (عليه السلام) بقوله: ((عن الحسين بن سعيد، عن النضر، عن أبي سيار، عن مروان، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال لي علي بن الحسين (عليه السلام): ما عرض لي قط أمران أحدهما للدنيا والآخر لآخرة فأثرت الدنيا إلا رأيت ما أكره قبل أن أمسي. ثم قال أبو عبد الله (عليه السلام)

لبنى امية: إنهم يؤثرون الدنيا على الآخرة منذ ثمانين سنة وليس يرون شيئاً يكرهونه ((موسوعة أحاديث أهل البيت، هادي النجفي، ج1، 489))

أصل لفظة (الإيثار) من الجذر اللغوي (أثر) وتعني في اللغة: ((الهمزة والنشاء والراء له ثلاثة أصول: تقديم الشيء، وذكر الشيء، ورسم الشيء لباقي. قال الخليل: لقد أثرتُ بأن أفعل كذا وهو هم في عزم. وتقول أفعِل يا فلان هذا أثراً ما، وأثر ذي أثير...)) (مقاييس اللغة، ابن فارس، ج1، 54)، ويشير ابن منظور (711هـ) إلى دلالتها قائلاً: ((وأثرت فلاناً على نفسي: من الإيثار. الأصمعي: آثرتك إيثاراً أي فضلتك)) (لسان العرب، ج1، 70)، ويبين الزمخشري (538هـ) إلى دلالة لفظة الإيثار بقوله: ((أثر فيه أثر السيف وآثاره... وجاء على أثره وإثره، وكان هذا إثر ذاك أي بعده. وما يَأْثُر إلى أثراً إذا لم يصطنعك بشيء. ووجدت ذلك في الأثر أي السنة، وفلان من حملة الآثار. وفرس أثير: عظيم أثر الحافر...)) (أساس البلاغة، ج1، 4)

جاءت لفظة (يؤثرون) المشتقة من الفعل الثلاثي (أثر) والتي تعني في اللغة: التفضيل والاختيار وتقديم شيء على شيء، فيقال أثره على غيره أي بمعنى فضله وقدمه، ولكن السياق اللغوي وغير اللغوي في الحديث قد حسم كل تلك الاحتمالات اللغوية وانتقلت دلالتها من التفضيل الإيجاب إلى التفضيل السلب، وبالرغم من أن دلالتها العامة لا تخرج عن معنى التفضيل والبقاء (موسوعة معاني ألفاظ القرآن الكريم، هادي حسن حمودي، ج1، 71)، فقد بين الطباطبائي هذه المسألة في قوله تعالى: ((ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة)) الحشر-9 بأن المراد من دلالة الإيثار في القرآن الكريم إيجاباً فهي متعلقة بالإحسان إلى الغير فهم يؤثرون الشيء باختياره وتقديمه على غيرهم، أما في الحديث فقد جاءت الإيثار سلبيًا متعلقة بالدنيا (ينظر: الميزان في تفسير القرآن، ج82، 206) فالسياق النحوي في الحديث هنا قد قيد دلالة اللفظة (يؤثرون) في جملة (إنهم يؤثرون الحياة الدنيا على الآخرة) بقرينة حرف الجر (على) فدلالة حرف الجر (على) قد أفادت هنا الاستعلاء المجازي وليس الحقيقي أي بمعنى جعلوا الدنيا فوق الآخرة وقلنا هنا المجازي لأن الآخرة هي دار الحياة (ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، 470، 471)، فإن دلالة حرف الجر (على) قد أسهمت في توجيه دلالة الفعل (يؤثرون) إلى معنى التفضيل والاختيار للدنيا على الآخرة وبتعيين أحد دلالات المشترك اللفظي للفعل (أثر) قد أدى إلى إلغاء احتمال العطاء وحصرت الدلالة باتجاه المفاضلة بالدنيا على الآخرة وإن هذه المفاضلة مستمرة والدليل على هذا قد استعمل الإمام (عليه السلام) الفعل المضارع (يؤثرون) بدلاً من الفعل الماضي

(أثروا) ؛ لأنَّ دلالة الفعل المضارع تأتي لتدلُّ على الحال والاستقبال وهذا ما ذهب إليه السيوطي (911هـ) (ينظر: همع الهوامع، السيوطي، ج1، 31) فإن دلَّ على شيء دلَّ على أن هذا الإيثار بحب الدنيا على الآخرة اتخذه منهجاً مستمراً والذي يؤكد ذلك القيد الزمني الذي ذكره الإمام (منذ ثمانين سنة) دليلاً على رسوخ هذا السلوك واستمراره وإنَّ هذا السلوك ممتد ومتواصل بدأ قبل ثمانين سنة واستمر إلى زمن صدور الحديث وبدلالة (منذ) التي أفادت ابتداء الغاية الزمانية مع الاستمرار، إذ جاء بعدها معدوداً تأتي بدلالة (من) و (إلى) قد نقل دلالة الإخبار بالفعل إلى الإخبار بالإيثار وحب الدنيا بأنَّه سلوك راسخ لدى هذه الفئة ومستمر عبر الزمن (ينظر: معاني النحو، فاضل السامرائي، ج3، 74، 75).

5-الأذية

وردت ظاهرة المشترك اللفظي في الحديث المروي عن أبي عبد الله (عليه السلام): ((عن الكليني، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: قال عز وجل: ليأذن بحرب مني من آذى عبدي المؤمن، وليأمن غضبي من أكرم عبدي المؤمن ، ولو لم يكن من خلقي في الأرض فيما بين المشرق والمغرب إلا مؤمن واحد مع إمام عادل لاستغفرت بعبادتهما عن جميع ما خلقت في أرضي ولقامت سبع سماوات وأرضين بهما، و لجعلت لهما من إيمانهما أنساً لا يحتاجان إلى أنس سواهما)) (موسوعة أحاديث أهل البيت، هادي النجفي، 193)

أصل لفظة (الأذية) من الجذر اللغوي (أذى) وتأتي على وجوه عدة، فالوجه الأول تأتي بمعنى الحرام ، بقوله تعالى: ((و يستلونك عن المحيض قل هو أذى)) البقرة-222 ، أي بمعنى حراماً. أما الوجه الثاني فيأتي بمعنى الشتم، بقوله تعالى: ((و الذان يأتينها منكم فأذوهما)) النساء-16 أي بمعنى سبوهما وعزروهما، أما الوجه الثالث فتأتي بمعنى الشدة، بقوله تعالى: ((إن كان بكم أذى من مطرٍ)) النساء-102، أي بمعنى شدة من مطر. أما الوجه الرابع فتأتي بمعنى البهتان، بقوله تعالى: ((يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبراه الله مما قالوا)) الأحزاب-69 أي بمعنى آذوا موسى عليه السلام)) (ينظر: الوجوه والنظائر ، الدامغاني، 60، 61)

جاءت لفظة (أذى) في اللغة تعني الضرر الحسي أو المعنوي كالإهانة والشتم وكل ما يلحق بكل إنسان من مكروه، والضرر هو خلاف النفع (ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس، ج3، 361)، ولكن سياق الحديث قد وجه دلالة اللفظة إلى معناها الخاص، إذ يختص الضرر بالمؤمن ، فالسياق هنا قد خصص الدلالة العامة للفظ (الأذى) بعد إن كانت دلالتها تطلق

على الضرر بالإنسان بشكل عام فأصبحت في النص تطلق على كل ما يمس المؤمن في دينه، أو نفسه، أو كرامته، أو ماله، فالقارئ اللفظية هي التي خصصت هذه الدلالة فعند رجوعنا إلى سياق الحديث نجد الله (عز وجل) قد اضاف لفظة (المؤمن) إلى نفسه بقوله (عبدى المؤمن) فالياء هنا ضمير أفاد الاختصاص أي اختص العبد بالمتكلم وهو الله (عز وجل) فهذه الإضافة ليست إضافة نحوية فحسب بل جاءت دلالتها هنا تشريف وتكريم واختصاص للمؤمن فإن دللت على شيء دللت على أن للمؤمن منزلة عند الله (عز وجل) وحرمة التعرض له (ينظر: النحو الوافي، عباس حسن، ج1، 217) وإن المؤمن قد وصل لهذه المرتبة بإضافة لفظة (عبدى) المؤمن إلى نفسه؛ وذلك من علاقته بالله ورسوله وأهل بيته عن طريق الإيمان، وقد أولت الروايات المذكورة عن أهل البيت (عليهم السلام) في هذه المسألة اهتماماً بالغاً فليس الأذية أذية جسد فحسب ، بل يشمل كل ما يمس بكرامة المؤمن، قال الإمام الرضا (عليه السلام): ((من بهت مؤمناً أو مؤمنة، أو قال فيه ما ليس فيه أقامه الله تعالى يوم القيامة على تل من نار حتى يخرج مما قاله فيه)) (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، مجلد 10، 426). وقد جعل الله (عز وجل) مرتبة الأذى أي من أذى مؤمن أو مؤمنة كالبهتان وتحقق مرتبة البهتان بإيذاء اللسان فيكون إثماً مبيهاً أي معصية ظاهرة قال قتادة والحسن: إياكم وأذى المؤمنين فإن الله تعالى يغضب له (ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن ، الطبرسي، ج8، 137)

6- البركة

وردت ظاهرة المشترك اللفظي في الحديث المروي عن أبي عبد الله (عليه السلام): ((عن الكليني، عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إنَّ البركة أسرع إلى البيت الذي يمتار منه المعروف من الشفرة في سنان البعير أو من السيل إلى منتهاه)) (موسوعة أحاديث أهل البيت، هادي النجفي، ج2، 42)

إنَّ الأصل اللغوي للفظ (البركة) يرجع إلى الجذر الثلاثي (برك) وتعني في اللغة: ((الباء والراء والكاف أصل واحد وهو ثبات الشيء ثم يتفرع فروغاً يقارب بعضها بعضاً يقال: برك البعير يبرك بروكاً...)) (مقاييس اللغة، ابن فارس، ج1، 227)، وقد أشار الأزهري (370هـ) إلى دلالة لفظة (البركة) قائلًا: ((وأصل البركة: الزيادة والنماء . والتبريك: الدعاء للإنسان وغيره بالبركة. يقال: بركت عليه تبريكا أي قلت: بارك الله عليك، ... بُرك: اسم ذي الحجة ، ... وبُرك الشتاء: صدره ... ويقال: للجماعة يتحملون حمالة: بُركة وجمعة، والحمالة نفسها تسمى

بُرْكة، والبَرِيك: الزبد بالرطب)) (تهذيب اللغة، ج10، 131)، ويشير الاصفهاني (425هـ) إلى دلالة لفظة (البركة) قائلًا: ((والبركة: ثبوت الخير الإلهي في الشيء. قال تعالى: ((لفتحنا عليهم بَرَكَتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ)) الأعراف-96 وسمي بذلك لثبوت الخير فيه ثبوت الماء في البركة)) (مفردات ألفاظ القرآن الكريم، 119)

تدور دلالة لفظة (البركة) في اللغة بمعنى ثبوت الخير والنماء والزيادة في كل شيء، وتعني البركة في الأصل الثبات والاستقرار وتطلق على كل نعمة لا تزول في مقابل الموجودات العارية عن البركة (ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، ج7، 361) فالبركة زيادة الخير ونماؤه فهذه البركات الإلهية ثابتة راسخة متواصلة إلى ما شاء الله (ينظر: موسوعة معاني ألفاظ القرآن الكريم، هادي حسن حمودي، ج1، 1798) ولكن في سياق الحديث قد وجهت دلالتها إلى معنى خاص فلم يرد بها الدلالة اللغوية العامة وهو الزيادة والنماء في كل شيء كالزيادة في المال فحسب بل انتقلت دلالتها أثر السياق الذي وردت فيه إلى دلالة دوام الخير الإلهي والتوفيق وحلول الرحمة في البيت وذلك بفعل القرائن اللفظية، فالقرينة الأولى حرف التوكيد (إِنَّ) فتجد الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) قد أكد دوام الخير الإلهي إلى البيت بحرف التوكيد (إِنَّ) التي تأتي للتوكيد أي تأكيد مضمون الجملة (ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، 393) وتأتي أيضًا لتوكيد الحكم ونفي الشك فيه أو الإنكار له (ينظر: معاني النحو، فاضل السامرائي، ج1، 263) أي تأكيد ثبوت البركة في البيت وجعل هذا الثبات ثبات الخير الإلهي هو سببه فعل المعروف، أما القرينة الثانية فهي حرف الجر (إلى) التي جاءت في النص (إلى البيت) فهنا حرف الجر (إلى) قد أفادت التبيين بعد ما يفيد خيرًا أو شرًا من فعل التعجب أو التفضيل (ينظر: كفاية المعاني في حروف المعاني، عبدالله الكردي البيهوشي، 146) فجاء هنا تبين شمول البيت كله لا شخصًا معينًا بالبركة والخير الإلهي والرزق والطمأنينة للأسرة كافة. أما القرينة الثالثة فهي اللفظة (يمتار) فالفعل المضارع (يمتار) الذي يرجع إلى الجذر اللغوي (مير) وتعني في اللغة: ((الميم والياء والراء أصلٌ صحيحٌ هو المير، ومِرْتٌ مَيْرًا. والميرة الطعام ... وقالوا ما عنده خيرًا)) (مقاييس اللغة، ابن فارس، ج5، 289) فالدلالة هنا بالفعل (يمتار) جاءت لتدل على أن البيت أصبح مصدرًا للخير والعطاء بفعل البركة فالسياق قد جعل لفظة (المعروف) سببًا في استمرار الخير الإلهي. أما القرينة الرابعة فهي التشبيه الذي أتى به رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في الحديث بقوله (أسرع إلى البيت الذي يمتار منه المعروف من الشفرة في سنان البعير أو من السيل إلى منتهاه) فقد شبه (البركة) تشبيهًا تمثيليًا فالمشبه (البركة) والمشبه به

(الشفرة في سنام البعير)، و (السيل إلى منتهاه) وأداة التشبيه (فعل التفضيل أسرع إلى) أما وجه الشبه (السرعة والانسحاب) فقد شبه الصورة الحركية (صورة حلول البركة والخير الإلهي بسرعة في البيت) كسرعة نفاذ السكين الحادة داخل سنام البعير، أو كسرعة سيل الماء من فوق الجبل (ينظر: البلاغة العربية، تأصيل وتجديد، مصطفى الصاوي، 87) فهذا التشبيه لم يأت لمجرد بيان السرعة أي سرعة البركة فحسب بل جاء لبيان سرعة حلول البركة في البيت الذي يكثر منه المعروف وهذا التصور البلاغي قد خدم المعنى الدلالي في تعزيز سرعة فيضان الخير الإلهي واستمراره على البيت وهذا ما ينسجم مع مقاصد الحديث في الترغيب بفعل الخير والمعروف والإحسان إلى الناس فإن الإنسان بطبعه كغيره من الأنواع الكونية مرتبط بالوجود بسائر أجزاء الكون المحيطة به، ولأعماله في مسير حياته وسلوكه إلى منزل السعادة والبركة ارتباط بغيره، فإن صلت للكون صلت أجزاء الكون له وفتحت له بركات السماء، وإن أفسدت الكون قابله الكون بالفساد (ينظر: الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي، ج8، 198) فإن دلّ على شيء دلّ على أن فائدة التقوى والإيمان لا تقتصر على نزول البركة الإلهية فحسب بل هما سبب في أن يصرف الإنسان ما لديه في المصارف اللازمة الصحيحة القائمة على الخير (ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، ج7، 361).

7-البلاء

وردت ظاهرة المشترك اللفظي في الحديث المروي عن أبي عبد الله (عليه السلام): ((عن الكليني، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن عبد الرحمن بن الحجاج قال: ذكر عند أبي عبد الله (عليه السلام) البلاء وما يخص الله (عز وجل) به المؤمن فقال سئل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من أشد الناس بلاء في الدنيا؟ فقال: النبيون ثم الأمثل فالأمثل ويبتلي المؤمن بعد على قدر إيمانه وحسن أعماله فمن صح إيمانه وحسن عمله اشتد بلاءه ومن سخط إيمانه وضعف عمله قل بلاءه)) (موسوعة أحاديث أهل البيت، هادي النجفي، ج2، 83).

إن أصل لفظة (البلاء) من الجذر اللغوي (بلو) وتأتي على وجهين، فالوجه الأول تأتي اللفظة بمعنى: النعمة، بقوله تعالى: ((وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم)) البقرة-23 أي بمعنى في إنجائكم من آل فرعون نعمة عظيمة. أما الوجه الثاني فتأتي اللفظة بمعنى: الاختبار، بقوله تعالى: ((إن هذا لهو البلاء المبين)) الصافات-106، أي بمعنى الاختبار (ينظر: الوجوه والنظائر، الدامغاني، 123، 124)

تأتي لفظة (البلاء) في اللغة بمعانٍ عدة منها : النعمة، والاختبار والامتحان، ولكن في سياق الحديث قد وجه السياق دلالة اللفظة (البلاء) إلى دلالة (الاختبار)، فالابتلاء لا يراد به هلاك الناس، بل الامعان في اختبارهم من أجل نجاتهم وفوزهم فقد كانت نتيجة ابتلاء النبي إبراهيم (عليه السلام) أنه صار إمامًا (ينظر: موسوعة معاني الفاظ القرآن الكريم، هادي حسن حمودي، ج1، 206)، فقد انتقلت دلالة اللفظة (البلاء) في سياق النص من معناها اللغوي العام وهو الاختبار بشكل مطلق إلى معنى خاص وتعني الاختبار الإلهي، والذي صرف اللفظة إلى هذه الدلالة هو السياق والقارئ اللفظية (الأنبياء، الإيمان) فجواب الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) لما سُئل عن أكثر الناس بلاءً فأجاب النبيون فذكر الأنبياء دلت على أمرين: الأول: أنَّ الأنبياء هم أكثر الناس تعرضًا للامتحان والاختبار، ولم يأت هذا البلاء بمعنى العقوبة بل إنما جاء لرفع المقامات والدليل على ذلك القرينة (الإيمان)؛ لأنَّ العقوبة تكون سبب المعصية في حين أنَّ الحديث يجعل شدة البلاء علامة على قوة إيمان المؤمن، فإن دَلَّ على شيء دَلَّ على أنَّ هذه اللفظة ذات بعدًا عقائديًا وتربويًا، بأنَّ البلاء علامة تمحيص للمؤمن لا علامة غضب أو عقوبة (ينظر: البرهان في تفسير القرآن، هاشم البحراني، ج1، 361) والأمر الثاني: إنَّ انتظام الكون هو عبارة عن نظام تكاملي تربوي، وكلُّ الموجودات الحسية تطوي مسير تكاملها، فإنَّ كلَّ البشر حتى الأنبياء مشمولون بقانون الاختبار الإلهي وذلك لكي تتجلي قدراتهم فالامتحانات تشمل الجميع، وإن اختلفت شدتها (ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، ج1، 300)، ويشبه آية الله الشيخ ناصر مكارم الشيرازي (الاختبار الإلهي) بقوله: ((فالاختبار الإلهي يشبه عمل زراع خبير، ينثر البذور الصالحة في الأرض الصالحة، كي تستفيد هذه البذور من مواهب الطبيعة وتبدأ بالنمو، ثم تصارع هذه البذور كلَّ المشاكل والصعاب، وتقاوم الحوادث المختلفة كالرياح العاتية والبرد الشديد لتخرج... بعد ذلك نبتة مزهرة أو شجرة مثمرة تستطيع أن تواصل حياتها أمام الصعاب)) (ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج1، 300)، ويبين الإمام علي (عليه السلام) أسباب الاختبار الإلهي بقوله: ((... وإنَّ كان سبحانه أعلم بهم من أنفسهم، ولكن لتظهر الأفعال التي بها يستحق الثواب والعقاب)) (نهج البلاغة، ج4، 21).

8- الجهاد

وردت ظاهرة المشترك اللفظي في الحديث المروي عن أبي عبد الله (عليه السلام) : ((عن الكليني، عن الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الوشاء، عن منصور ابن حازم، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قلت: أي الأعمال أفضل؟ قال: الصلاة لوقتها وبرِّ الوالدين

والجهاد في سبيل الله (عز وجل) (موسوعة أحاديث أهل البيت، هادي النجفي، ج2، 401).

إنَّ أصل لفظة (الجهاد) من الجذر اللغوي (جهد) وتأتي على عدة وجوه، فالوجه الأول تأتي بمعنى الجهاد بالقول، بقوله تعالى: ((وجاهدوهم له جهادًا كبيرًا)) الفرقان-52 أي بمعنى جاهدوهم بجهاد القول (ينظر: الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، هارون بن موسى، 319). أما الوجه الثاني فتأتي بمعنى الجهاد بالسلاح، بقوله تعالى: ((لا يَسْتَوِي الْقَعْدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِّ وَالْمُجَاهِدُونَ)) النساء-90 أي بمعنى الذين يقاتلون في سبيل الله بالسلاح. أما الوجه الثالث فتأتي اللفظة بمعنى الجهاد بالعمل، بقوله تعالى: ((ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه)) العنكوبات-6 أي بمعنى من يعمل الخير فإنما يعمل لنفسه (ينظر: الوجوه والنظائر، الدامغاني، 159).

قد تعددت دلالات لفظة (الجهاد) في اللغة فجاءت بمعنى: المشقة، والطاقة، وبمعنى استقراغ الوسع في مدافعة العدو، وجهاد النفس، والجهاد بالسلاح، والقول، والمال (ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس، ج1، 486). ولكن في سياق الحديث جاءت دلالة لفظة (الجهاد) بمعنى بذل الجهد واستقراغ الوسع في مدافعة العدو، فالجهاد هو بذل أقصى غاية الجهد (ينظر: موسوعة معاني ألفاظ القرآن الكريم، هادي حسن حمود، ج1، 257)، إذ لا يقتصر الجهاد على رد العدوان فحسب، بل تتوسع اللفظة (الجهاد) هنا لتشمل كل ما يتوقع منه الشر كالشيطان الذي يضل الإنسان والنفس الإمارة بالسوء وغير ذلك فيطلق اللفظ على مخالفة النفس في هواها (ينظر: الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي، ج14/411) فالسياق هنا يضع لفظة (الجهاد) ضمن منظومة العبادات الكبرى فقد ذكرها أبو عبدالله (عليه السلام) بعد ما ذكر الصلاة، بر الوالدين ثم ذكر الجهاد واقرنها بلفظة (في سبيل الله) ليجعله عملاً تعبدياً والدليل على كلامنا هذا وجود القرينة اللفظية (في سبيل الله) فهذه القرينة ساعدت على إزالة الاحتمالات الدلالية اللغوية للفظ (الجهاد) من بذل الطاقة، والجهد المطلق وخصصتها بالمؤمن الذي يجاهد في سبيل الله ابتغاء مرضاة الله فالجهاد بمعناه العام لكن بتقييده بلفظة (في سبيل الله) قد اختصت دلالتها بكل ما يرجع إلى الله (عز وجل) وإن أغلب المفسرون لم يخصصوا لفظة (الجهاد في سبيل الله) بالجهاد المسلح لأعداء الله بل فسروها بما هي عليه من معنى لغوي عام بكل نوع من الجهاد في سبيل الله والاستجابة له وممارسة أعمال البر والجهاد مع النفس (الجهاد الأكبر) وجهاد الأعداء والظلمة (الجهاد الأصغر) (ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، مجلد 8، 392)، قال الطباطبائي: ((فيكون

الجهاد هنا خالصاً لوجه الله الكريم لا يشاركه فيه غيره نظير تقوى الله حق تقواه نحو قوله تعالى: ((اتقوا الله حق تقاته)) آل عمران-124 (الميزان في تفسير القرآن، ج14، ص412)، ويشير الطبرسي إلى دلالة اللفظة (الجهاد) قائلاً: ((الجهاد هنا على جميع أعمال الطاعة، وقالوا: حق الجهاد أن يكون بنية صادقة خالصة لله تعالى وقال السدي: هو أن يطاع فلا يعصى وقال الضحاك: معناه جاهدوا بالسيف من كفر بالله وإن كانوا الآباء والأبناء ورؤي عن عبدالله بن المبارك أنه قال: هو مجاهد الهوى والنفس)) (مجمع البيان في تفسير القرآن، ج7، ص126)، فالمقصود من الجهاد هنا هو إخلاص النية والقيام بالأعمال لله خالصة، ولا شك أن حق الجهاد له معنى أوسع يشمل الكيف، والنوع، والمكان، والزمان وسواها، ولكن مرحلة (الإخلاص في النية) تعدُّ أصعب مرحلة في جهاد النفس؛ لأنَّ عباد الله المخلصين فقط هم الذين لا تنفذ إلى قلوبهم وأعمالهم الوسوس الشيطانية، رغم قوة نفاذها وخفائها (ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، مجلد8، ص393)

الخاتمة

توصل البحث إلى النتائج التالية:

- أثبت البحث عن عناية أهل البيت (عليهم السلام) في اختيار الألفاظ بدقة بما ينسجم مع مقاصد السياق الحديثي.

- أثبت البحث أنَّ المشترك اللفظي موجود في اللغة والقرآن والسنة ولا يمكن نفيه.

- بيّن البحث أنَّ المشترك اللفظي ظاهرة دلالية مهمة في الدلالة الحديثية وقد حقق البحث ذلك في أمثلة نصوص الحديث المروية عن أهل البيت (عليهم السلام).

- أثبت البحث أنَّ أسباب نشوء المشترك اللفظي في اللغة ناتج عن اختلاف اللهجات، والتطور الصوتي، والمجاز، والاقتراض.

- كشف البحث أنَّ اللفظة المشتركة لا تتحدد دلالتها الدقيقة في النص الحديثي بالرجوع إلى المعجمات العربية فحسب، بل أنَّ السياق هو الحاكم والفيصل في كشف الدلالة المقصودة للفظة المشتركة.

- أثبت البحث أنَّ السياق بنوعيه يمثل مفتاحاً أساسياً لتحديد دلالة اللفظ المشترك في أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) فهو ينقل اللفظ من تعدد المعنى وكثرة الاحتمالات إلى دائرة التحديد الدلالي.

يبيّن البحث أن السياق يعمل على ترجيح معنى على معنى آخر دون الحاجة إلى التصريح المباشر بالمعنى المراد؛ وذلك بوجود القرائن المحيطة باللفظة المشتركة.

- أثبت البحث أنَّ السياق اللغوي هو أكثر السياقات حضوراً في توجيه دلالة المشترك اللفظي في النصوص الواردة عن أهل البيت (عليهم السلام) في هذا البحث.
- أثبت البحث أنَّ السياق يسهم في تحقيق قراءة دقيقة للفظة المشتركة في النصوص الحديثية.
- بيّن البحث أنَّ توجيه دلالة المشترك اللفظي يتأثر بتضافر القرائن اللفظية والمقامية.
- أثبت البحث أنَّ الحديث الواحد المروي عن أهل البيت (عليهم السلام) قد يجمع أكثر من قرينة دلالية لتوجيه دلالة اللفظ المشترك.
- كشف البحث أنَّ القرينة اللفظية (النحوية) فدلالة حرف الجر تعدّ قرينة مهمة في توجيه دلالة اللفظة المشتركة.

التوصيات

- تشجيع الباحثين في اللغة إلى دراسات دلالية تطبيقية على نصوص أحاديث أهل البيت (عليهم السلام).
- الاهتمام بدراسة القرائن في بحوث مستقلة تتناول فيه أثر أدوات الربط وحروف الجر في تغيير الدلالة المعجمية للألفاظ المشتركة في النصوص الحديثية.
- التوصية بإدراج نصوص حديثية المروية عن أهل البيت (عليهم السلام) ضمن مفردات مادة علم الدلالة التطبيقي في الأقسام الأكاديمية.
- إعداد معجم دلالي سياقي يجمع الألفاظ المشتركة في الأحاديث المأثورة عن أهل البيت (عليهم السلام) ضمن معجم دلالي يبرز أهمية السياق في توجيه دلالة الألفاظ المشتركة.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

- 1- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نحلة، دار المعرفة الجامعية، مصر، د.ط، 2002م.
- 2- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط1، 2013م.
- 3- البرهان في تفسير القرآن، هاشم البجراني، مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط2، 2006م.
- 4- البلاغة العربية، تأصيل وتجديد، مصطفى المصاوي، منشأة المعارف، الاسكندرية، مصر، د.ط، 1985م.
- 5- بحوث في علم الدلالة بين القدماء والمحدثين، مجدي إبراهيم محمد، دار الوفاء للطباعة والنشر، الاسكندرية، مصر، ط2014، 1م.
- 6- تصحيح الفصيح وشرحه، ابن درستويه، تحقيق محمد بدوي المختون، راجعه رمضان عبد التواب، وزارة الاوقاف، القاهرة، مصر، د.ط، 1998م.

- 7- تصحيح الوجوه والنظائر، أبو هلال العسكري (400هـ)، تحقيق محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، ط1، 2007م.
- 8- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهر (370هـ)، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2001م.
- 9- التعريب في القديم والحديث مع معاجم الألفاظ العربية، محمد حسن عبد العزيز، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، د.ط، 1990م.
- 10- الجنى الداني في حروف المعاني، الحسن بن قاسم المرادي (749هـ)، تحقيق فخر الدين قباوة، محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1992م.
- 11- دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، مكتبة الانجلو المصرية، مصر، ط3، 1976م.
- 12- دور الكلمة في اللغة، أولمان، ترجمة كمال محمد بشر، مكتبة الشباب، د.ط، د.ت.
- 13- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (911هـ)، تحقيق عبدالله بن عبد المحسن التركي، دار الفكر، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.
- 14- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (393هـ)، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط4، 1987م.
- 15- الأضداد، أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن دعامة الأنباري (328هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، د.ط، 1987م.
- 16- فصول في فقه اللغة، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط6، 1999م.
- 17- في علم الدلالة، عبد الكريم حسن جبل، دار المعرفة الجامعية، مصر، د.ط، 1997م.
- 18- الفائق في غريب الحديث والأثر، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري (538هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط2، د.ت.
- 19- كفاية المعاني في حروف المعاني، عبدالله الكردي البتوشي، تحقيق شفيع برهاني، دار اقرأ للطباعة والنشر، سوريا، ط1، 2005م.
- 20- الكتاب، سيبويه (180هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط2، 1982م.
- 21- اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، د.ط، 1994م.
- 22- اللغة، ج. فندريس، تعريب عبد الحميد الدواخلي، محمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، د.ط، 1950م.
- 23- المشترك اللفظي في ضوء غريب القرآن الكريم، عبد العال سالم مكرم، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 2009م.
- 24- مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، دار المرتضى، بيروت، لبنان، ط1، 2006م.
- 25- مصطلحات الدلالة العربية، جاسم محمد عبد العبود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2007م.
- 26- معاني النحو، فاضل السامرائي، شركة العاتك لصناعة الكتاب، القاهرة، مصر، د.ط، 2003م.
- 27- معجم ألفاظ الفقه الجعفري، أحمد فتح الله، مطابع المدوخل، الدمام، ط1، 1995م.

- 28-معجم اللغويات الاجتماعية، جون سوان، أنا ديوميرت، تيريزا ليلس ، راجند مسرثي، ترجمة فؤاد محمد ، عبد الرحمن حسني، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز، الرياض، السعودية، ط1، 2019م.
- 29-منتخب قرة العيون النواظر في الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، ابن الجوزي(597هـ)، تحقيق: محمد السيد الصفاوي، فؤاد عبد المنعم أحمد، الناشر المعارف، الاسكندرية، مصر، د.ط، د.ت.
- 30-مواهب الرحمن في تفسير القرآن، السبزواري، دار التفسير، قم، إيران، د.ط، 2007م.
- 31-موسوعة أحاديث أهل البيت(عليهم السلام)، الشيخ هادي النجفي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، لبنان، ط1، 2002م.
- 32-موسوعة معاني ألفاظ القرآن الكريم، هادي حسن حمودي، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، المغرب، د.ط، 2010م.
- 33-الميزان في تفسير القرآن، السيد محمد حسين الطباطبائي، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم، إيران، د.ط، د.ت.
- 34-النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، ط15، د.ت.
- 35-نهج البلاغة، الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، تحقيق محمد عبده ، دار الذخائر، قم ، إيران، 1412، 1370ش.
- 36-النوادر في اللغة ، أبو زيد الأنصاري، تحقيق ودراسة: محمد عبد القادر أحمد، دار الشروق، ط1، 1981م.
- 37-همع الهوامع في شرح الجوامع، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي(911هـ)، تحقيق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998م.
- 38-الوجوه والنظائر في القرآن العظيم، مقاتل بن سليمان البلخي، تحقيق حاتم صالح الضامن، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، ط1، 2006م.
- 39-الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، هارون بن موسى، تحقيق حاتم صالح الضامن، وزارة الثقافة والإعلام، دائرة الآثار والتراث، بغداد، د.ط، 1988م.
- 40-الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز، أبو عبد الله الحسين بن محمد الدامغاني(478هـ)، تقديم وتحقيق عربي عبد الحميد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.
- 41-الوجيز في علم الدلالة، علي حسن مزبان، دار شموع الثقافة، ليبيا، د.ط، 2004م.
- البحوث العلمية**
- 1-المشترك اللفظي في ضوء الدلالات الإدراكية، د. بن حليم نور الدين، مجلة أبحاث، العدد 5، 2017م.